التصنيف المفهومي للمصطلح البلاغي العربي القديم

في ضوء نظرية (الحقول الدلالية)

الدكتورة مديحة جابر السايح (*)

تمثل الوفرة المصطلحية في المعجم النقدي والبلاغي العربي القديم واحدة من عناصر ثراء علم البلاغة العربية، لكنها تمثل، في الوقت نفسه، واحدة من مشكلات هذا العلم، خاصة مع محدودية المقدم من منظورات تصنيف هذه الوفرة المصطلحية، بما يعوق الانتفاع المرجو منها في تجلية جماليات النص الإبداعي العربي، وفي ترشيد البناء المصطلحي لعلم البلاغة.

وإذا كانت قضية مفاهيم المصطلحات العلمية لا تزال تحتل مكانا متقدما في الدراسات المصطلحية، باعتبار أن وضوح تصور المفهوم، ودقتَه، وعلاقتَه بباقي المنظومة المصطلحية في العلم المعين هو المعول عليه في فاعلية المصطلح في العلم؛ فإن هذه الورقة البحثية تقدم من هاتين الزاويتين؛ زاوية الوفرة وزاوية الفاعلية، منظورا تصنيفيا للمصطلح البلاغي العربي القديم هو منظور "الحقول المفهومية"، تستثمر فيه الرصيد النظري المعاصر لفكرة الحقول المعجمية أو الحقول المعجمية الدلالية ، والعائلة المصطلحية، وتقدم إسهاما في تأطير الكثرة المصطلحية البلاغية العربية بإطار تصنيفي يسمح بتفعيلها في النص، ويَمْهَدُ لمزيد من مداخل التصنيف لهذا الموروث المصطلحي الثري .

(*) - أستاذة بقسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة.

ولتحقيق هذه الغاية ستقوم هذه الدراسة بنقل البنية النظرية لنظرية الحقول الدلالية إلى بناء موازٍ لمجال علم البلاغة العربية الذي هو الحقول المفهومية لمصطلحات البلاغة العربية، مع مراعاة ما يقتضيه اختلاف العلمين في المقاصد والقواعد والمسائل.

وسوف تكون مادة الدراسة في هذه الورقة هي المادة المصطلحية في كتب المعاجم الاصطلاحية لعلم البلاغة العربية، دون السياقات النصية التي وردت فيها هذه المصطلحات؛ سواء أكانت هذه السياقات هي المادة الخام للعلم؛ كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ودواوين الشعر والإبداع النثري، التي تمثل مصادر للاستشهاد على المصطلح، أم المتون المتخصصة المقعدة للعلم؛ كالمؤلفات البلاغية والنقدية، وكتب تاريخ الأدب، واللغة، والنحو، التي تمثل المجال الحيوي لهذه المصطلحات[1].

ومن ثم ستحتوي الدراسة على العناصر التالية:

- مشكلة البحث: وفرة المصطلحات البلاغية؛ صورها، وأسبابها.

1- نظرية الحقول الدلالية:

1-1- تعريف الحقل الدلالي.

1-2- حدود نظرية الحقول الدلالية: نشأتها- أهميتها- أهم مبادئها- أنواع التصنيفات في الحقول الدلالية.

1- انظر أنواع الدراسة المفهومية من جهة طبيعة المتن المدروس: دة. فريدة زمرد: الدراسة المفهومية؛ تعريفها وأنواعها وعناصرها المنهجية. دراسات مصطلحية- مجلة معهد الدراسات المصطلحية- فاس-المملكة المغربية. ع5، 1426هـ=2005م. ص 54، وانظر: د. مصطفى فوضيل: الدراسة النصية للمصطلح. مجلة دراسات مصطلحية، العدد نفسه، ص43.

2- البناء النظري للحقول المفهومية في المعجم البلاغي العربي:

2-1- تعريف الحقل المفهومي.

2-2- أهمية منظور الحقول المفهومية في تصنيف المعجم البلاغي العربي.

2-3- تأصيل فكرة الحقول المفهومية.

3- الحقول المفهومية للمصطلح البلاغي العربي.

4- خصائص الحقول المفهومية للمصطلح البلاغي العربي.

- خاتمة البحث
- التوصيات.

مشكلة البحث: وفرة المصطلحات البلاغية؛ صورها، وأسبابها:

-تمثل وفرة المصطلحات البلاغية، في جانب منها، قضية مشكلة من قضايا البلاغة[1]. يتجلى إشكال هذه الوفرة- أو التراكم، بتعبير من يفسرها تفسيرا سلبيا فقط- في عدة مظاهر؛ هي: تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، وتعدد المفاهيم للمصطلح الواحد، وتداخل بعض المفاهيم وعدم وضوحها، مما ينعكس سلبا على تحديد المفاهيم ودقتها وتمايزها في سياقاتها النظرية، وعلى إمكانية تفعيلها في الدراسات التطبيقية. لهذا تكررت دعوات النقاد المعاصرين إلى ضرورة إعادة النظر في الرصيد المصطلحي البلاغي؛ تهذيبا وتنظيما وتصنيفا. يقول الدكتور أحمد أبو زيد: " خلاصة القول أن علم البلاغة مثقل بقاموسه الاصطلاحي، ونعتقد أن هذا المصطلح لا يستطيع أن يخرج من دائرة الإهمال إلى دائرة الإعمال إلا إذا أعيد تنظيمه وترتيبه وتهذيبه"[2]، ويقول الدكتور عبد الرزاق صالحي في سياق عرضه لمحاولات بعض القدماء تنظيم المصطلح البديعي: "وعسى أن يكون جهد السجلماسي وابن

1- الأصل في هذه الوفرة المصطلحية أنها ثروة علمية تتمتع بها العربية؛ لثراء تراثها العلمي والحضاري، وأنها تمثل عامل قوة لهذه اللغة بما تؤديه هذه الثروة المصطلحية من مفاهيم متنوعة وحيوية في شتى مجالات المعرفة. انظر في أسباب هذه الثراء المصطلحي في العربية: لماذا أُهمل المصطلح التراثي، د. علي القاسمي، مجلة المناظرة، ع6، 1414هـ=1993م. ص 33-34. وإيجاز ما ذكره د. القاسمي ثلاثة عوامل؛ الأول: طول عمر اللغة العربية الذي يبلغ حوالي ألفي عام، وهي بهذا أطول اللغات الحية عمرا، اتساع علاقات المسلمين بشعوب العالم القديم وثقافاته وحضاراته نتيجة حمل رسالة الإسلام إلى هذا العالم، والأخير: اضطلاع المسلمين بريادة العالم الفكرية والعلمية لفترة طويلة من الزمن.

2- "التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي". د. أحمد أبو زيد، مجلة المناظرة. عدد 6، ديسمبر 1993م، ص 48.

البناء العددي وأشباهما فاتحة للبحث في مدى إمكانية الخروج من دائرة الإهمال والفوضى المصطلحية- التي أغطشت البلاغة العربية- إلى دائرة النور بالنظام، والتهذيب، والإعمال"[1].

-وتتعدد تفسيرات الدارسين لهذه الوفرة وهذا التراكم إلى تفسيرات إيجابية مستندة إلى أسباب موضوعية، وتفسيرات سلبية تصطبغ بصبغة الاتهام للتراث البلاغي، متأثرة-ربما- بتيار حداثي عام من الهجوم على التراث وازدراء منجزه العلمي في مقابل الانحياز إلى المنجز النقدي الغربي.

-من الأسباب الموضوعية التي قدمها الدارسون للوفرة المصطلحية البلاغية:

أ- اتساع حركة الإبداع الشعري العربي القديم مكانا وزمانا وطرائق تعبير، وسرعتها، وعجز الحركة النقدية أحيانا عن متابعتها ورصد كل ما تبدعه من فنون تعبيرية بوضع مصطلحات محددة لها، فضلا عن طبيعة صناعة الكلام نفسها من انفتاحها على وجوه التعبير الفني المختلفة، وتفلتها الدائم من المعايير ، مما يجعلها دائمة الانفتاح على التعدد والاختلاف.[2]

ب- تفاوت النقاد القدامى في إدراك دقائق الفنون البلاغية، مما ترتب عليه اختلافهم في المصطلح، أو المفهوم، أو وضع مصطلحات دقيقة لفروع

1- المصطلح البديعي، قضية ونموذج. د. عبد الرزاق صالحي، مجلة دراسات مصطلحية. معهد الدراسات المصطلحية، ومؤسسة البحوث والدراسات العلمية(مبدع). ع8، 1429هـ=2008م. ص182.

2- انظر بعض صور الاختلاف في المصطلحين النقدي والبلاغي. د. عبد الصمد الأجراوي. مجلة دراسات مصطلحية: ع8، 1429هـ=2008م. ص44، 52، 54. وانظر: المصطلح البديعي، قضية ونموذج. د. عبد الرزاق صالحي: ص182- 183- 184.

المفهوم، كما قد يند عن بعضهم بعضُ خفيِّ هذه الفنون، والفروقُ المميزة بينها؛ فيسمي الفن بغير اسمه، أو يفهم منه غير مدلوله[1].

ج- اختلاف العلماء في وضع الاصطلاحات للألوان البلاغية المحددة وفي تحديد مدلولات هذه الاصطلاحات في مرحلة تأسيس المصطلح بصفة خاصة، ثم تطاول العهد بين وضع المصطلح وتداوله في الأجيال المتعاقبة، مع تنوع مشارب العلماء ومدارسهم واتساع مداركهم، وتنوع قدراتهم على فقه الشواهد مما يدفع إلى القراءة الراقية للشواهد، وتعدد زوايا النظر إليها، فينعكس كل ذلك على ما يعتمدون من مصطلحات[2].

د- رقي صنعة الشاهد، الذي يفجر إمكانات القراءة وينمي مستويات التلقي، نتيجة احتمال الشواهد للعديد من ألوان الصناعة الشديدة التراكب الدقيقة العلائق[3].

هـ- خلط البلاغيين في علم البديع بين مصطلحات الفنون البديعية وبين مصطلحات من مجالات أخرى كالمعاني الشعرية، وآلات الصنعة الأدبية، والسرقات الشعرية [4].

-ومن الأسباب غير الموضوعية المقدَّمة تفسيرا لهذه الوفرة المصطلحية:

1- انظر بعض صور الاختلاف في المصطلحين النقدي والبلاغي. د. عبد الصمد الأجراوي. ص 53..

2- نفسه: ص، 51، 52. وانظر: المصطلح البديعي، قضية ونموذج، د. عبد الرزاق صالحي: ص 184.

3- المصطلح البديعي، قضية ونموذج، د. عبد الرزاق صالحي. ص 184، 187.

4- نفسه: ص 185-186.

أ-رغبة بعض النقاد والبلاغيين في الظهور والتمايز وإثبات التفرد. وقد تجلى ذلك في المبالغة في رصد جزئيات المتن الشعري حتى أطلقوا المصطلح الجديد على الشاهد الواحد الذي لا ثاني له، كما تجلى في وضع مصطلحات جديدة لمفاهيم مألوفة من قبل، وفي تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد؛ لما أولعوا به من كثرة التشقيق والتفريع، مع ما ترتب على ذلك من الخلط بين المصطلحات المتشابهة والمتقاربة نتيجة عدم التدقيق في التفريق بين هذه المفاهيم[1].

ب-صنع شواهد لتلائم التجريد النظري ولتُستَوفَى بها الأقسام[2].

-يمكن مناقشة هذه الأسباب غير الموضوعية من زاويتين:

الأولى: أن رصد جزئيات المتن الشعري ليس دافعه الرغبة في إظهار التمايز والتميز والظهور-التي هي أقرب إلى الطبائع المشاهدة لنقاد الأدب في العصر الحديث، بصورها وتجلياتها المعروفة- ولا هو من المبالغة والولع بالتشقيق والتفريع، بل هو جهد علمي مطلوب لدراسة إبداع فني واسع الامتداد زمانا ومكانا وثراءَ أدوات، ومقتضى هذه الصفات في هذا الإبداع التتبع الدقيق لكل الجزئيات، واستقطار كل عناصر الفنية فيه، كبيرها ودقيقها، ظاهرها وخفيها، ثم يأتي الجهد العلمي التالي لهذه الجهود في المراجعة والاستصفاء والتنظيم والتهذيب والترتيب.. إلى آخر أصناف المراجعات العلمية التي تتم في تاريخ أي علم راسخ، عريق، متجدد، كعلم البلاغة، سار في خط صاعد أبدا نحو الكمال، أو هكذا ينبغي أن يكون.

1- نفسه: ص 184-185، وانظر: بعض صور الاختلاف في المصطلحين النقدي والبلاغي. د. عبد الصمد الأجراوي: ص 53-54.

2- انظر: المصطلح البديعي، قضية ونموذج ، د. عبد الرزاق صالحي: ص 185.

الثانية: أن استيفاء الأقسام وملاءمة التجريد النظري هو مطلب علمي في حد ذاته، لاستكمال البناء النظري لقضايا العلم. أما صنع الشواهد لتحقيق هذين المطلبين فإن شواهد العربية -كما هو معروف-من الكثرة والوفرة بحيث يضيق معها احتمال صنع الشواهد، وإن حدث ورود شاهد مصنوع في كتابات الكاتبين-ولم يقدم المعترضون شاهدا على هذه الشواهد المصنوعة- فإنه محتمل أن يكون من باب التمثيل العارض للمسألة، أو لغياب الشاهد عن ذهن الكاتب لحظة كتابة المؤلَّف، لا لعدم توفره، وكَدُّ ذهن العالم حتى تقع منه سقطات في العلم مما هو معروف مشاهد، ومن بعضها كان عمل الحواشي والتعليقات والتحقيقات.

الأخيرة: أن البلاغيين كانوا على وعي بواقع الاختلاف والتداخل المصطلحي في علم البلاغة، لكنهم لم ينظروا إليه على أنه عائق عن تقدم العلم، ولا هو معضل من معضلاته، بل نظروا إلي هذا الاختلاف في أسماء المصطلحات ومواضعها على أنه أمر طبيعي في مسيرة العلم، لأن المهم هو الاتفاق على المفاهيم المحددة للمصطلحات، وإن تعددت أحيانا بحسب اعتبار حقيقة المصطلح عند كل عالم. يقول ابن رشيق(ت 456هـ) عن أولية ابن المعتز (ت 296هـ) في جمع أنواع البديع والتأليف فيه، وأن ما عدَّه من البديع خمسة أنواع، وعدَّ ما سواها من المحاسن: "وأباح أن يسميها مَنْ شاء ذلك بديعا ، وخالفه مَنْ بعده في أشياء منها"[1]. وأشار ابن سنان الخفاجي(ت 466هـ) إلى اختلاف العلماء في أسماء بعض أنواع الجناس، وذكر مأخذ الآمدي(370هـ) على قدامة بن جعفر(ت 337هـ) في تغيير بعض المصطلحات وقد استقرت بين

1- العمدة في صناعة الشعر ونقده. ابن رشيق القيرواني، علي بن الحسن(463هـ): مطبعة السعادة- مصر. ط1، 1325هـ=1907م، ج1، ص 178.

العلماء قبله[1] . وذكر صفي الدين الحلي(ت 752هـ) اختلاف العلماء في عدد من المصطلحات؛ مثل مصطلح الإيداع الذي سماه بعضهم التضمين، ومصطلح التمكين الذي سماه قدامة بن جعفر وابن مالك(ت 672هـ) وغيرهما ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت، ومثل التسهيم الذي سماه بعضهم التوشيح وسماه آخرون الإرصاد، والاستعانة التي سماها بعض العلماء التضمين، والتفسير الذي سماه ابن مالك وآخرون التبيين[2]. أما الوعي بالتداخل المصطلحي واختلاف العلماء في مواضع المصطلحات لكثرتها فيدل عليه قول ابن أبي الإصبع المصري(ت 654هـ) فيما أخذه على أسامة ابن منقذ(ت 584هـ) في كتابه "البديع في نقد الشعر" من "التوارد، والتداخل، وتسمية أقسام الباب الواحد أبوابا"[3]، ثم يقول عن جهده في كتابه "بديع القرآن": "فتجنبت التداخل وتحرست من التوارد..، وربما أبقيت اسم الباب وغيرت مسماه إذا رأيت اسمه لا يطابق معناه.."[4]. ويقول ابن البناء المراكشي(ت 721هـ) عن اختلاف العلماء في وضع أسماء الفنون البديعية وفي اختلاف مواضعها من أقسام الصناعة البديعية: "وليس ذلك مخلا

1- انظر: سر الفصاحة. ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد (466هـ): صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي. مكتبة علي صبيح- مصر. د.ط.، 1372هـ=1952م. ص 229.

2- انظر: شرح بديعية صفي الدين الحلي. صفي الدين الحلي(752هـ): المكتبة العلمية- مصر. 1316هـ. ص 53، 54، 57.

3- بديع القرآن. ابن أبي الإصبع المصري(654هـ): تحقيق د. حفني شرف. نهضة مصر. د.ت.، ص 13. والتوارد- فيما فهمتُ- وقوع المؤلِّفَيْن على مفهوم أو مصطلح واحد دون أن يكون أحدهما قد أخذه من الآخر، وتسمية أقسام الباب الواحد أبوابا يعني بها التشقيق والتفريع في الجنس الواحد.

4- نفسه.

بالصناعة، فإنه قد وقع الاتفاق على الصور الجزئية الشخصية التي فيها، فلا يضر الاختلاف في إدراجها تحت أي كليٍّ كان، ولا تسميتها بأي اسم كان، لأنا لو قدرنا أنها لا اسم لها ولا تندرج تحت كليٍّ لم تبطل حقيقتها، وإنما يُحتاج إلى الأسماء والأجناس لأجل المخاطبة فيها وضبطها؛ ولذلك كانت الأقسام الكلية التي فيها توضع بحسب ما يراه كل واحد منهم ويذهب إليه في اعتباره صفات تلك الصور الجزئية، ويسمي بما شاء مما يوافق اعتباره، وفي ذلك وقع بين أهل هذه الصناعة التخالف، وعرض في كثير من أسمائها الاشتراك والترادف"[1].

وقد استوفى الدكتور محمد بن علي الصامل ثلاثة عشر سببا لكثرة المصطلح البلاغي، في كتابه "قضايا المصطلح البلاغي: كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته "؛ هي: جعل أقسام النوع الواحد مصطلحات مستقلة- جعل الأغراض البلاغية للنوع البلاغي الواحد مصطلحات مستقلة- جعل العلاقات مصطلحات مستقلة(علاقات المجاز المرسل خاصة)- ذكر المصطلح الواحد بأكثر من صيغة- تعدد المصطلحات للنوع الواحد- التنافس في اختراع أنواع بلاغية جديدة- الخلط بين العنوانات والمصطلحات- إضافة وصف الحسن والبراعة لمصطلحات واعتبارها مصطلحات جديدة(وقد سماها د. الصامل: مسألة الحسن والبراعة)- الحرص على كثرة التفريع والتقسيم لبعض الأنواع- وجود مصطلحات تعتمد على تعدد النوع البلاغي في النص(يعني به د. الصامل: تركب الفنون البلاغية في الشاهد الواحد)- ذكر أوصاف عامة على أنها مصطلحات- ذكر مصطلحات يقتضيها التقسيم العقلي ولا شواهد لها-

1- الروض المَريع في صناعة البديع. ابن البناء المراكشي العددي: تحقيق رضوان بن شقرون. دار النشر المغربية-الدار البيضاء. 1985م، ص173.

الانتماء للمدرسة البديعية أو الاقتداء بها[1]. ويلاحظ على هذه الأسباب عدة ملاحظات:

أولها: الشمول؛ حيث تكاد تستوعب كل أسباب كثرة المصطلح البلاغي، الموضوعية وغير الموضوعية.

ثانيها: إمكان دمج بعضها؛ مثل: جعل أقسام النوع الواحد، والأغراض البلاغية، والعلاقات، وأوصاف الحسن والبراعة، والأوصاف العامة، كلا منها مصطلحا مستقلا.

الأخير: إمكان توظيف الكثير من هذه الأسباب-بتفصيلها الذي قدمه د. الصامل- في تصنيف المصطلحات البلاغية من مدخل الحقول المفهومية، مثل الأسباب التي تم دمجها آنفا، فالجناس مثلا حقل مفهومي تحته أنواع، والأغراض البلاغية حقل مفهومي، والعلاقات كذلك حقل مستقل...إلخ.

1- نظرية الحقول الدلالية:

1.1- تعريف الحقل الدلالي:

تمثل الحقول الدلالية إحدى نظريات دراسة المعنى في علم اللغة الحديث، مع النظرية الإشارية والنظرية التصورية و النظرية السلوكية والنظرية التحليلية ونظرية السياق.[2] وقد عرف اللغويون الغربيون المحدثون الحقل الدلالي بأنه :"مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على

1- انظر: قضايا المصطلح البلاغي: كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته. د. محمد بن علي الصامل: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع- الرياض. ط1، 1428هـ- 2007م، ص 25-41.

2- انظر: علم الدلالة، الباب الثاني بعنوان "مناهج دراسة المعنى". د. أحمد مختار عمر: عالم الكتب، ط5، 1998م.

مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل"[1]، وأنه"قطاع متكامل من المادة اللغوية، يعبر عن مجال معين من الخبرة"[2]، و"مجموعة جزئية من مفردات اللغة"[3]. وعرفه د. أحمد مختار عمر بأنه"مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"[4]، وعرفه د. أحمد عزوز بأنه: "مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج ضمن مفهوم عام يحدد الحقل، ويعبر عن مجال معين من الخبرة والاختصاص"[5].

وترتكز هذه النظرية على مبدإ رئيس هو أن دلالة اللفظ المفرد في اللغة ليست دلالة مستقلة، بل لها علاقة تربطها بعدد من الألفاظ في اللغة، تقع جميعا تحت مفهوم واحد أو في مجال دلالي واحد. ولفهم دلالة هذا اللفظ المفرد لابد من فهم دلالات الكلمات المرتبطة بها، ومن ثم لابد من دراسة العلاقات بين الكلمات من منظور الحقل الدلالي الجامع بين كل مجموعة من مفردات اللغة، مثل حقل القرابة، واللون، والثدييات، والكون، والإنسان، والمجردات مثلا. وقد عني علم اللغة الحديث بتحليل هذه العلاقات بين

1- نظرية الحقول الدلالية. عمار شلواي: مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة. ع2، يونيو 2002م. ص 40.

2- نظرية الحقول الدلالية. عمار شلواي. ع2، يونيو 2002م. ص 40.

3- نفسه.

4- علم الدلالة. د. أحمد مختار عمر: ص79.

5- جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي. د. أحمد عزوز: مجلة التراث العربي- اتحاد الكتاب العرب-دمشق، السنة الحادية والعشرون، ع85، شوال 1423هـ=يناير 2002م. ص 78.

الألفاظ في المجال الدلالي الواحد، وبين الحقول، كما عني بوضع معاجم مؤسسة على فكرة الحقول الدلالية[1].

1-2-حدود نظرية الحقول الدلالية:

1.2.1-نشأة نظرية الحقول الدلالية:

تعود بدايات فكرة "الحقل الدلالي" في علم اللغة الغربي الحديث إلى عشرينات وثلاثينات القرن الماضي على يد اللغويين السويسريين والألمان، حيث شُغل هؤلاء العلماء بتصنيف الرصيد اللغوي لكلمات لغاتهم المستعملة في حقول، يضم كل حقل عددا من الكلمات ذات الدلالات المتقاربة، فتكون لكل كلمة علاقة بباقي كلمات الحقل، ولكل حقل علاقات بباقي الحقول في اللغة ككل.[2] وكان من بين هذه الجهود المبكرة العملان اللذان قدمهما جوست تريير Trier ؛ الأول دراسة الألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة، والثاني "الثروة اللفظية للغة الألمانية في دائرة الحقل-تاريخ الحقل اللغوي من

1- انظر: علم الدلالة: ص 79-80، وانظر: العرب ونظرية الحقول الدلالية: ص43، 45. وانظر: نماذج للمعاجم التي وضعها اللغويون الأوربيون في لغاتهم الإنجليزية والفرنسية والألمانية واليونانية، مبنية على نظرية الحقول الدلالية، سواء أكانت معاجم شاملة للغة ككل، تختص ببعض الحقول الدلالية: العرب ونظرية الحقول الدلالية لعمار شلواي: السابق، ص 45-46، و: علم الدلالة لأحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص83-85.

2- انظر: علم الدلالة د. أحمد مختار عمر: ص 82، وانظر أيضا: جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي د. أحمد عزوز: ص79- 80. وقد أشار عمار شلواي إلى تاريخ أسبق من هذا التاريخ لعملين؛ الأول "معجم روجيت لكلمات اللغة الإنجليزية وعباراتها" صدر عام 1852م، والآخر "المعجم القياسي للغة الفرنسية" صدر عام 1885. انظر: عمار شلواي: العرب ونظرية الحقول الدلالية. مجلة المخبر-أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- قسم الأدب العربي- جامعة بسكرة. ع3، سنة 2006م. ص 321.

البدايات إلى بداية القرن الثالث عشر". كما قدم اللغويون الأوربيون عدة تصنيفات للحقول الدلالية في اللغة عامة؛ مثل تصنيف فارتبورغ Van Wartburg للحقول الدلالية إلى ثلاثة محاور هي: الإنسان-الكون-الإنسان والكون، والتصنيف الذي ورد في معجم العهد الجديد اليوناني إلى: الموجودات- الأحداث-المجردات-العلاقات، وتحت كل محور منها عدد من الحقول الدلالية الفرعية[1]. ثم توالت أعمال اللغويين الأوربيين في دراسة مجالات متنوعة؛ كمجال القرابة والألوان والنبات والأمراض والأدوية والأوعية والأثاث والرتب العسكرية...إلخ، حتى بدأت النظرية في التشكل أواخر السبعينات من القرن الماضي[2].

-وقد توسع الغربيون في مفهوم الحقول الدلالية لتشمل أيضا: المترادفات والمتضادات في اللغة- الحقول الدلالية الصرفية، وتصنف مادتها بحسب الأوزان الاشتقاقية للكلمات-أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية- الحقول الاستعمالية، وتشتمل على الكلمات التي تستعمل معا(مثل: كلب/نباح، فرس/صهيل، يمشي/قَدَم....)[3]

-أما في علم اللغة العربي فقد كانت للعلماء العرب الأوَّلِيَّة المطلقة في وضع معاجم الحقول الدلالية فيما عرف بالرسائل اللغوية الخاصة

1- نظرية الحقول الدلالية. عمار شلواي: ص 45. وانظر في هذه الدراسة أيضا عددا من المعاجم المصنفة بحسب الحقول الدلالية في اللغات الأوربية المختلفة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية، ص 45-47.

2- انظر: علم الدلالة د. أحمد مختار عمر: السابق، ن.ص. و جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي د. أحمد عزوز. ص79. .

3- انظر: السابق، د. أحمد مختار عمر: ص 80-81. وانظر: نظرية الحقول الدلالية، عمار شلواي: ص 44.

بالموضوعات، التي تناولت الإنسان؛ مراحل خلقه ونموه وأعضائه وأخلاقه، والخيل والإبل والغنم، والحشرات كالجراد والذباب والحيات والعقارب، وعناصر البيئة العربية كالبئر والسحاب والمطر والأنواء والشجر واللباس والطعام والسلاح، وكان ذلك في مرحلة مبكرة جدا من تاريخ تدوين العلوم في الحضارة الإسلامية في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ثم ما تلا ذلك من وضع المعاجم المتخصصة في الموضوعات كالمخصص لابن سيدة والجراثيم لابن قتيبة الدينوري والألفاظ الكتابية للهمذاني وكفاية المتحفظ لابن الأجدابي، وكذلك معاجم البلدان، يضاف إلى ذلك ما ألف في وقت مبكر من مؤلفات في غريبيْ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكتب الأبنية؛ أبنية الأفعال والأسماء ونوادر اللغة، إذ تمثل جميعا تأليفا بحسب الموضوعات وليس تأليفا معجميا شاملا لألفاظ اللغة ككل[1]، بل قد سبق العرب إلى نوع فريد من التأليف في معاجم اللغة، يعرف بالمداخل أو المشجر أو المسلسل، وهو نوع يجمع بين تجنيس الكلمات-أي وضعها في أجناس معان- ثم تفسير معنى الكلمة بكلمة ثانية، ثم تفسير معنى الثانية بكلمة ثالثة.. وهكذا حتى ينتهي الباب[2].

1- انظر عرضا تفصيليا لهذه المعاجم: المعجم العربي نشأته وتطوره. د. حسين نصار: دار مصر للطباعة- القاهرة. ط 4، 1408هـ=1988م. ج1 ص100-119، وانظر ص 33-54، ص 142-152. وانظر أيضا: علم الدلالة. د. أحمد مختار عمر: ص 108-109، وانظر أيضا: جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي، د. أحمد عزوز: ص75-76.

2- انظر: معجم المعاجم، تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم التراثية. أحمد الشرقاوي إقبال: دار الغرب الإسلامي. ط2، 1993م، ص 343. وقد ذكر من هذا النوع من التأليف كتاب "شجر الدر" لأبي الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي(ت351هـ)، وقد سمى أبواب كتابه الشجرات.

-وإذا كان الدكتور أحمد مختار عمر قد لفت نظره، إلى حد كبير كما يقول، "الشبه الواضح بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة ومعاجم الموضوعات القديمة في اللغة العربية، فكلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات، وكلاهما يعالج الكلمات تحت كل موضوع، وكلاهما قد سُبِق بنوع من التأليف الجزئي المتمثل في جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ودراستها تحت عنوان واحد"[1] فإن إشارة د. أحمد عزوز إلى اهتمام المستشرقين المبكر، في أوائل القرن العشرين، بهذه المؤلفات العربية ونشرها[2]؛ قد تُقدِّمُ تفسيرا لهذا التشابه وهو التأثير العربي المباشر في نشأة الحقول الدلالية في علم اللغة الغربي الحديث. و هذا الرأي يحتاج بعدُ إلى مزيد تتبع لهذا التأثير وتاريخه وكيفياته ودرجاته.

1-2-2-أهمية نظرية الحقول الدلالية:

لنظرية الحقول الدلالية أهمية كبيرة من عدة جوانب؛ منها[3]:

أ-كشف العلاقات بين الكلمات التي تقع ضمن حقل دلالي واحد، وبينها وبين مصطلح الحقل الذي يجمعها، من حيث وجوه التشابه والاختلاف.

1- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ص 108.

2- نشر أوجست هفنر "رسالة خلق الإنسان" للأصمعي ضمن نشرتيه لكتابه "الكنز اللغوي في التراث العربي" في بيروت وليبزج، سنة 1903، 1905 على التوالي، ونشر فريتش كرينكوي "كتاب الخيل" لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ونشر وليم رايت "رسالة السرج واللجام" لابن دريد انظر: د. أحمد عزوز: جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي،ص 76.

3- ملخصا من: علم الدلالة. د. أحمد مختار عمر: ص110-113.

ب- الكشف عن الفجوات الوظيفية، أي الكلمات الغائبة عن كل حقل دلالي.

ج- تقديم ما يحتاج إليه مستعمل اللغة، العام أو الأديب، من مفردات معينة في حقل معين، بحسب موضوع الاستعمال، مما يعينه على الاستعمال الدقيق لمعاني المفردات.

د- تقدم هذه النظرية مفردات اللغة في "نظام" من التصنيفات المحددة مما يعالج صفة التقديم غير المنظم للذخيرة اللغوية.

هـ- كشف تطبيق هذه النظرية على اللغات الأوربية عن الأسس المشتركة بين هذه اللغات، وعن أوجه الخلاف ، التي تحكم تصنيف المفردات كذلك.

و- يساعد تطبيق هذه النظرية على التفريق بين المترادف وبين المشترك اللفظي؛ لأن الأول، الذي يَعني تعدد الألفاظ والمعنى واحد، يوضع تحت مداخل متعددة بينما الثاني، ويعني وجود لفظ واحد لمعان متعددة، يوضع تحت مدخل واحد.

ز- تقدم دراسة معاني الكلمات في ضوء هذه النظرية يقدم نتائج عن عادات مستعملي اللغة وتقاليدهم وتصوراتهم الوجودية، وأوضاعهم المادية والروحية.

1-2-3-**أهم مبادئ نظرية الحقول الدلالية**:

ترتكز نظرية الحقول الدلالية على عدة مبادئ؛ أهمها[1]:

-أن فهم الكلمة المفردة متوقف على فهم علاقاتها ببقية المفردات داخل

1- انظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ص 79-80، بتصرف.

الحقل المعين، سواء أكان الحقل رئيسيا أو فرعيا، ومن ثم فإن هدف تحليل الحقول الدلالية هو معرفة هذه العلاقات بين الكلمة وبقية الكلمات داخل الحقل، وبينها وبين اللفظ العام الذي يجمع هذه المفردات، مما يعني أن المفردات داخل الحقل الدلالي تكوِّن شبكة من العلاقات الدلالية تجمعها معا.

-يترتب على المبدإ السابق أن كل كلمة في اللغة تنتمي إلى حقل دلالي، ولا توجد كلمة من كلمات اللغة لا تنتمي إلى حقل من الحقول الدلالية لهذه اللغة.

-أهمية دور السياق في فهم معنى الكلمة المفردة، ومن ثم تحديد الحقل الدلالي الذي تنتمي إليه؛ سواء أكان سياقا للحال أو سياقا للمقال، أي التركيب النحوي الذي ترد فيه الكلمة المفردة.

1-2-4-أنواع التصنيفات في الحقول الدلالية:

-تتعدد مسارات التصنيف في الحقول الدلالية إلى تصنيف أنواع الحقول الدلالية نفسها، وتصنيف المفاهيم الموجودة في اللغة، وتصنيف الكلمات نفسها داخل الحقل الواحد، وتصنيف العلاقات بين الكلمات داخل الحقل الدلالي الواحد؛ فأنواع الحقول الدلالية تنقسم -بحسب تقسيم أولمان- إلى حقول محسوسة متصلة العناصر في الواقع، يمثلها حقل الألوان، وحقول محسوسة منفصلة العناصر في الواقع، ويمثلها حقل العلاقات الأسرية، والحقول التجريدية، وتمثلها الخصائص والتصورات الفكرية[1]. والمفاهيم الموجودة داخل اللغة تنقسم إلى: موجودات- أحداث- مجردات- علاقات[2]. والكلمات داخل كل حقل دلالي تنقسم من حيث الأهمية، أو بتعبير آخر، من

1- انظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ص 107.

2- نفسه: ص 87.

حيث درجة الوضوح في الأذهان، إلى كلمات أساسية وأخرى هامشية[1]. أما العلاقات بين دلالات الكلمات داخل الحقل الدلالي الواحد فتنقسم إلى خمس علاقات رئيسة؛ هي: الترادف-الاشتمال والتضمن- التضاد-الجزء والكل- التنافر[2] وقد تُصنف هذه المسارات تصنيفات أخرى مختلفة، باعتبارات مختلفة، كما تتفرع هذه التصنيفات نفسها إلى تصنيفات فرعية في كل مسار من هذه المسارات[3].

2-البناء النظري للحقول المفهومية في المعجم البلاغي العربي:

إذا كانت نظرية الحقول الدلالية لمفردات اللغة تمثل مستوى تجريديا أعلى من مستوى الكلمات المعجمية المصنفة في معجم فإن نقل هذه النظرية إلى مجال مصطلحات العلم المعين، بتصنيف مصطلحات هذا العلم إلى حقول مفهومية - في مقابل الحقول الدلالية لمفردات المعجم؛ باعتبار المصطلح ومفهومه في العلم مقابلا للفظ ودلالته في المعجم- يمثل مستوى تجريديا أعلى من مستوى مصطلحات العلم المستعملة في نصوص مؤلفاته، أو المسرودة المعروضة في معاجمه. ويمكن الامتداد بهذا التجريد إلى المنظومة المعرفية لحضارة ما بتصنيف علومها المكونة لها إلى حقول معرفية أعلى؛ كحقل العلوم العقلية(ويشمل الفلسفة والمنطق والرياضيات مثلا)، وحقل العلوم النقلية(ويشمل-في المنظومة المعرفية الإسلامية- علوم القرآن وعلوم الحديث وعلم الفقه وأصوله)، وحقل العلوم اللسانية(ويشمل علوم اللغة)،

1- نفسه: ص 96.

2- نفسه: ص 98.

3- انظر نماذج لمداخل أخرى لتصنيف الحقول الدلالية: نظرية الحقول الدلالية، عمار شلواي: ص 43-44.

وحقل العلوم الإبداعية(ويشمل الفنون بكل أنواعها، وعلوم أدواتها)، وحقل العلوم الإنسانية(ويشمل العلوم الاجتماعية كالاجتماع والاقتصاد..، والإنسانية علوم النفس وعلوم التربية، مثلا)، وحقل العلوم الطبيعية (كالفيزياء والكيمياء والطب والفلك والأحياء...إلخ)ورصد العلاقات بين هذه العلوم التي تنتج علوما بينية يتسع مجالها اتساعا شديدا.

بناء على ذلك يمكن تقديم هذا التصور لنظرية الحقول المفهومية للمصطلح البلاغي العربي، الذي يتناول هذا المستوى التجريدي لمصطلحات البلاغة العربية القديمة، مستصحِبا في بناء هذه النظرية حدود مثيلتها في الحقول الدلالية المعجمية التي سبق عرضها.

2-1- **تعريف الحقل المفهومي**:

-يمكن تعريف الحقل المفهومي لمصطلحات علم معين أنه: مجموعة من مفاهيم المصطلحات، تقع تحت مفهوم واحد عام يجمعها، وتجمعه علاقات بغيره من المفاهيم العامة في هذا العلم المعين، التي تشكل مع بنيته الاصطلاحية.

-وتتعدد الجوامع التي يمكن أن تجمع المفاهيم البلاغية في المعجم البلاغي العربي القديم في حقل مفهومي واحد؛ من حيث طبيعة العنصر اللغوي (صوتي أو لفظي أودلالي أو تصويري/ أداة أو طريقة بناء)، أو من حيث وحدة المستوى التركيبي، أو من حيث صفة المفهوم (العموم والخصوص، والمركزية والهامشية، والطبيعة النظرية والتطبيقية)، أو من حيث وظيفة المفهوم (أدائي تعبيري ومقاصدي)، أو من حيث قوة المفهوم الاصطلاحية (مصطلح وشبه مصطلح).

-ويمكن تصنيف كل حقل مفهومي من هذه الحقول المفهومية إلى حقول مفهومية صغرى يضم كل منها عددا من المفاهيم التي تقع تحت نفس المفهوم العام، ويجمعها هي أيضا جامع من طبيعة أو علاقة أو صفة أو وظيفة أو درجة اصطلاحية.

-ويرتبط كل حقل مفهومي عام بغيره من الحقول المفهومية بعلاقة أو أكثر. وكذلك ترتبط الحقول المفهومية الفرعية داخل كل حقل مفهومي عام فيما بينها بعلاقات تجمعها جميعا تحت الحقل المفهومي العام.

-وإذا كان تصنيف المصطلح البلاغي العربي القديم يقوم على خطوتين[1]؛ وضع المصطلحات البلاغية، ثم تصنيفها بحسب الحقول المفهومية، فإن الخطوة الأولى قد تمت على يد اثنين من البلاغيين المعاصرين؛ هما الدكتور بدوي طبانة والدكتور أحمد مطلوب. أما الخطوة الثانية، وهي موضوع هذه الدراسة، فستتم من خلال تصنيف هذا المجموع المصطلحي إلى حقول مفهومية، بين مفاهيم كل منها علاقات، وبين الحقول نفسها علاقات، وسوف تبرز هذه العلاقات خصائص الحقول المفهومية للمصطلح البلاغي القديم.

2.2- **أهمية الحقول المفهومية:**

لتصنيف المصطلح البلاغي العربي القديم بحسب الحقول المفهومية لهذه المصطلحات أهمية من عدة وجوه؛ هي:

أ-يمثل هذا التصنيف إجراء منهجيا لتدقيق حدود المفاهيم المفردة في ذاتها-أي بعيدا عن صورتها في الحقل المفهومي- من ناحية، وجزءا من المنهج التحليلي لبنية العلم المفهومية من ناحية أخرى.

1- انظر هاتين الخطوتين من أسس تصنيف الحقول الدلالية: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ص 85-86.

ب- يقدم هذا التصنيف، بما يثرى به من مادة علمية، مدونة مصطلحية وافية لدراسة تطور بنية علم البلاغة من خلال دراسة تطور المفاهيم وتطور الحقول المفهومية في هذا العلم[1]، من خلال رصد طرق هذا التطور؛ بتوسيع دلالة المفهوم، أو تضييقه، أو بتفريغ المصطلح القديم من مفهومه وملئه بمفهوم جديد، أو باختفائه نتيجة تطور الأنماط الإبداعية المقتضية لمفاهيم بلاغية جديدة، أو باستمرار المفهوم مع استخدام مصطلح جديد يعبر عنه؛ نتيجة حركة الترجمة للمناهج النقدية الغربية طوال القرن العشرين والربع الأول من القرن الحادي والعشرين[2].

ج- يكشف هذا التصنيف للحقول التي تنتمي إليها المفاهيمُ ولعلاقاتها المفاهيمَ الاصطلاحية من الاستعمالات غير الاصطلاحية للكلمات، كما تبين مدى اصطلاحية المصطلح، أي تحدد قوته الاصطلاحية؛ لتفاوت المصطلحات في درجة الاصطلاحية، كما يكشف عن أنواع الصياغة الاصطلاحية للمفاهيم؛ كالضمائم والمشتقات[3].

1- انظر ما ذكره عمار شلواي من دراسة ترابر لمفردات المعرفة في اللغة الألمانية الوسيطة، بين بداية القرن 13م ونهايته، ورصده ما أصاب هذا الحقل المفهومي في المعجم الألماني من تغير نتيجة عوامل مختلفة: نظرية الحقول الدلالية، ص 42.

2- انظر التوصية رقم 1 و 2 من توصيات هذه الدراسة. وانظر قيمة الدراسة التاريخية للمفاهيم وأثرها في معرفة "السيرة الذاتية للمفهوم، والتمييز بين الدلالات الأصلية التي تجلب عند وضعه لأول مرة، والدلالات التاريخية التي اكتسبها عبر تطوره: توضيح المفاهيم ضرورة معرفية. د. صلاح إسماعيل: ضمن كتاب: بناء المفاهيم، دراسة معرفية ونماذج تطبيقية. إشراف علي جمعة محمد. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ط1، 1418هـ=1998م. ج1، ص 51.

3- انظر: انظر تعريف دة. فريدة زمرد للضمائم والمشتقات: الدراسة المفهومية، تعريفها وأنواعها وعناصرها المنهجية. ص 57. وانظر: الدراسة النصية للمصطلح. الدكتور =

د- يساعد هذا التصنيف على بيان الوجوه والنظائر البلاغية، والفروق بين هذه الفنون البلاغية (الوجوه: أن يكون للمصطلح الواحد أكثر من مفهوم باعتبارات مختلفة، والنظائر: أن يكون للمفهوم الواحد أكثر من مصطلح باعتبارات مختلفة أيضا)[1].

هـ- يفتح هذا التصنيف الباب لدراسة نظام العلاقات بين مفاهيم الحقل المفهومي الواحد، وبين الحقول المفهومية في علم البلاغة العربية والنقد العربي القديم، وبينها وبين العلوم المختلفة، في ثلاثة مستويات متتابعة، ويبرز من ثم علاقات الاستمداد بين منظومة العلوم والمعارف العربية الإسلامية[2]. ويتصل هذا النوع من الدراسة مباشرة بأنماط التفكير العلمي في المنظومات أو النماذج المعرفية المختلفة، ومنها النموذج المعرفي الإسلامي؛ لأن بنية التفكير تنعكس، أول ما تنعكس، في طبيعة المفاهيم، وفي علاقاتها، في العلوم المختلفة، باعتبارها لبنات مكونة للنموذج المعرفي، أي باعتبارها جزءا من

= مصطفى فوضيل: ص 44. وإن كان حديثه عن اصطلاحية المصطلح وقوته الاصطلاحية في سياق النص لا الحقل المفهومي. وانظر وجود مصطلحات قطعية الاصطلاحية وأخرى ضعيفة الاصطلاحية: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب التبيان والتبين للجاحظ، الشاهد البوشيخي: ط1، ص 16، نقلا عن: من قضايا المنهج في دراسة المصطلح في النقد العربي. د. محمد أزهري: مجلة دراسات مصطلحية. معهد الدراسات المصطلحية، ومؤسسة البحوث والدراسات العلمية(مبدع). ع8، سنة 1429هـ=2008م. ص 62.

1- انظر مفهوم الوجوه والنظائر اللغوية: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ص 148-149.

2- نظر د. عبد الرزاق صالحي إلى هذا الاستمداد في المصطلح البديعي من العلوم الأخرى كعلم التفسير والحديث والكلام وغيرها نظرة سلبية؛ إذ عده نوعا من التداخل بين المجالات المعرفية، ومن التداخل بين المصطلحات، كما أنه "أدى إلى عدم خصوصية الرؤية عند محاولات تأسيس الفروق وإثبات العلائق". انظر دراسته: المصطلح البديعي، قضية ونموذج. ص 189.

نظرية المعرفة[1]. كما أن دراسة المفاهيم في هذا المستوى التجريدي الأعلى من المنظومة المعرفية العربية الإسلامية يسمح بدراسة البعد الحضاري للأمة في شقيه المادي والمعنوي، بما في ذلك عادات الأمة وتقاليدها وأنماط تفكيرها وعلاقاتها الاجتماعية وأنظمتها الثقافية، الذي ينعكس في البنى المفهومية لعلومها[2].

و- يعطي هذا النوع من الدراسة، في حال دراسة متن علمي واحد، تصورا واضحا عن المنظومة الاصطلاحية لهذا المتن، وكيفية تفعيلها في النص العلمي.

ز- يبرز منظور الحقول المفهومية في المعجم البلاغي العربي جوانب القصور المفهومي في منظومة مصطلحات هذا العلم، بعبارة أخرى: يسمح هذا المنظور بإدخال مزيد من المفاهيم الجديدة التي يظهر قصور بنية العلم المفهومية فيها.

ح- يقدم هذا المنظور التصنيفي للمصطلحات البلاغية العربية القديمة مدخلا تعليميا لعلم البلاغة العربية، باعتبار المصطلحات أحد مداخل فهم العلوم، مع مداخل التعليم الأخرى؛ كتاريخ العلم، ومصادره، وأعلامه،

1- انظر التوصية رقم 3 من توصيات هذه الدراسة.

2- انظر دور الحقول الدلالية المعجمية في تسهيل الاتصال اللغوي-وهو قريب من غاية فهم العلم في مستوى الحقول المفهومية لعلم البلاغة-: نظرية الحقول الدلالية، ص 42.

ومصطلحاته، وقضاياه الكبرى، سواء أكان بهدف التوظيف العلمي أو الوعي الإبداعي، بما يقدمه من صورة تجريدية منظمة لمصطلحات هذا العلم[1].

ط- ييسر هذا التصنيف المفهومي لحقول المصطلحات البلاغية تطبيق مفاهيم كل حقل على حدته في دراسات تطبيقية على النصوص؛ لأنه يقدم مفاهيم كل المصطلحات الواقعة ضمن الحقل محررة الحدود والمستويات، ومن ثم يكون تطبيقها مستوفيا لكل جوانب المفهوم. على سبيل المثال: يمكن

1- في مجال معرفي مختلف هو مجال فهرسة المكتبات تمثل هذه الصورة التجريدية للعلم أحد مداخل تعليمه أيضا. تقول رونق محمد ناظم عن دور الخرائط المفهومية في فهرسة المكتبات أنها: "تعد تقنية لإعادة تمثيل المعرفة عن طريق تنظيمها في مخطط شبكي غير خطي، وهذه التقنية متسقة مع النظرية البنائية في التعليم، والتي تؤكد بأن الأفراد يبنون فهمهم أو معرفتهم الجديدة من خلال التفاعل بين ما لديهم من معرفة سابقة وبين الأفكار والأحداث التي هم بصدد تعلمها، بما يؤسس لنظرية متكاملة حول النمو المعرفي وعملية اكتساب المعرفة تكمن في بناء أو إعادة بناء مفاهيم معرفية جديدة". انظر دراستها: دور الخرائط المفهومية في تكوين المفاهيم الرئيسية لعمليات الفهرسة في المكتبات. المؤتمر الدولي التخصصي الأول في علم المعلوماتية والمكتبات. 27-27 شباط(فبراير) 2019- الجامعة المستنصرية- العراق. ص 611.

ويقول جلال الدين السيوطي في أهمية المصطلحات كمدخل تعليمي للمبتدئ: "والمصطلحات من أوائل الصناعات وأهم المهمات، والطالب الذهن الأديب، الراغب الفطن اللبيب، متى فرغ عن حفظ اللغة واستحضرها، وضبط أنواع مفرداته واستظهارها، لا بد وأن يكون بمصطلحات أهل كل فن خبيرا، وبمواضعات كل طبقة من العلماء بصيرا؛ ليحيط به إحاطة أولية تكون له عونا على التحصيل، ويطلع على مقاصدهم إجمالا قبل التفصيل، حتى إذا أراد استحصان مسائلها، وأحكامها، والوقوف على جميع أنواعها وأقسامها، سهل عليه ما يريده، وحصل به إتقانه وتسديده، فلم يتلعثم في بيان جواب، ولم يتتعتع في دراسة علم وكتاب". انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم. تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة. مكتبة الآداب- القاهرة. ط 1، 1424هـ=2004م. ص 29.

دراسة حقل العلاقات الدلالية في قصيدة معينة، أو في ديوان شاعر معين، أو في مجموع شعري معين، ويمكن تخصيص الدراسة بحقل مفهومي أصغر مندرج تحت هذا الحقل الأعم، وهو دراسة حقل علاقات التقابل الدلالي، أو علاقات التناسب الدلالي، أو غيره من حقول العلاقات الدلالية.

2-3- تأصيل الحقول المفهومية في التراث البلاغي العربي[1]:

-لم تكن فكرة الحقول المفهومية- في أصل فكرتها لا في مصطلحها - غائبة عن العقل البلاغي العربي القديم؛ لأن مبعث الفكرة، وهو كثرة المصطلحات وتداخلها أحيانا، في مراحل لاحقة لمرحلة التأسيس، لم يكن غائبا عن ملاحظة هذا العقل الدقيق، المميز بين الحدود، الفارق دائما بين المتشابهات. بل يمكن النظر- برؤية أوسع- إلى القسمة الثلاثية نفسها لعلوم البلاغة؛ المعاني والبيان والبديع، على أنها تقسيم أعلى لحقول مفهومية كبرى؛ يختص الأول منها، وهو علم المعاني، بحقل التركيب، ويختص الثاني منها، وهو علم البيان، بحقل التخييل أو التصوير، ويختص الأخير منها، وهو علم البديع، بحقل التزيين أو

1- تشير الدراسة إلى قلة التصنيف الاصطلاحي المستقل في علم البلاغة قديما، وأن ما جاء منه كان في مؤلفات عامة لمصطلحات العلوم العربية؛ مثل: مفاتيح العلوم للخوارزمي (ت 387هـ)، ومعجم التعريفات للشريف الجرجاني(ت816هـ)، ومقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي(ت911هـ)، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (ت 1185هـ)، فضلا عن افتقار علم البلاغة إلى تنوع طرق التأليف في مجال الاصطلاح- مثلما تنوعت طرق التأليف اللغوي من كتب الأجناس اللغوية ومعاجم الحروف و الأضداد والاشتراك والأبنية والفروق والمثلث والاشتقاق.. إلخ. كما تشير إلى افتقار علم البلاغة العربية إلى التأليف في طبقات البلاغيين، على غرار طبقات اللغويين والنحويين والمفسرين والأطباء.. إلخ. وأن هذين المجالين في حاجة إلى مزيد من الجهود لخدمتهما.

التحسين. وتستند مشروعية هذا التصنيف الأعلى للحقول المفهومية إلى أن التركيب والتخييل والتزيين يمثل كل منها جذرا تتفرع عنه فنون كل علم من هذه العلوم الثلاثة ، بمصطلحات هذه الفنون ومفاهيمها.

-وقد رصد بعض الباحثين المعاصرين جملة من هذه الجهود التصنيفية القديمة للمصطلحات والمفاهيم النقدية والبلاغية في تصنيفات مفهومية عليا، ضمن مؤلفات بلاغية كاملة، مثل تصنيف حقل الجناس إلى أنواع تحتها أنواع فرعية في "التبيان في علم المعاني والبديع والبيان" لابن الزملكاني(651هـ)، و"تحرير التحبير" و"بديع القرآن" لابن ابي الإصبع المصري(654هـ)، و"نَضرة الإغريض في نُصرة القريض" للمظفر بن الفضل العلوي(656هـ)، و"معيار النظار في علوم الأشعار" للزنجاني(كان حيا سنة 660هـ) في قسمه الثالث الخاص بالبديع، و"المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" لأبي محمد القاسم السجلماسي(كان حيا سنة 704هـ)،و"جوهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة" لنجم الدين إسماعيل بن الأثير الحلبي(737هـ)، و"الروض المَريع في صناعة البديع" لابن البناء المراكشي العددي(721هـ)، و"الإيضاح شرح تلخيص المفتاح" للخطيب القزويني(739هـ)، و"الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز" ليحيى بن حمزة العلوي(749هـ)، وله أيضا "الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز"[1].

-كما يمكن اعتبار المؤلفات التي استقلت بفن بلاغي واحد من بين هذه الجهود التصنيفية للحقول المفهومية، مثل المؤلفات الخاصة بالمجاز

1- انظر هذا الجهد الراصد لهذه الجهود التصنيفية: المصطلح البديعي، قضية ونموذج. د. عبد الرزاق صالحي: ص180، 194-205.

والاستعارة و الجناس، التي تناولت حقلا مفهوميا واحدا وما يقع تحته من أنواع، وما يتفرع منها من فروع جزئية، باعتبار المجاز رأس علم البيان، وباعتبار الاستعارة أم المجاز، وباعتبار الجناس أوسع فنون البديع.

من هذه المصنفات: "جنان الجناس في علم البديع" لصلاح الدين الصفدي(764هـ) و"رسالة الاستعارات" لناصر الدين السمرقندي الليثي(907هـ)، و"جنى الجناس" للسيوطي(911هـ)، و"الإحراز في أنواع المجاز" لأحمد السجاعي(1197هـ)، وهو شرح لمنظومته في أنواع المجاز، وله أيضا "شرح كتاب الإعواز في بيان علاقات المجاز"، وهي خاصة بعلاقات المجاز المرسل[1]. [(2)].

-وينفرد كتابا "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" لأبي محمد القاسم السجلماسي، و"الروض المَريع في صناعة البديع" لابن البناء المراكشي من بين المؤلفات البلاغية الآنفة بطريقة في التأليف مبنية أساسا على تصنيف المصطلحات البلاغية إلى حقول مفهومية أعلى تحتها أنواع، على غير طريقة

1- أشار الدكتور أحمد أحمد شتيوي، محقق "الإحراز في أنواع المجاز" في ص 53 إلى أن "الإعواز" مازال مخطوطا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم 3178.

2- وهناك عدد من المؤلفات البلاغية التي خلصت لحقول مفاهيمية محددة، أوردها الشيخ احمد مصطفى المراغي في "تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها"(مكتبة الحلبي، ط1، سنة 1950م) مثل رسالة الملا عصام في المجاز(951هـ)، وقد شرحها أحمد عبد الفتاح الملوي(1181هـ) في "شرح تقريب رسالة الملا عصام في المجاز"، و"الجواهر اللامعة في تجنيس الفرائد الجامعة للمعاني الرائعة" لابن المقريء(837هـ)، التي صنف فيها مائة وخمسين نوعا من البديع، ومن المؤلفات التي وجدت اسمها ولم أجدها: "التعريض والتصريح" لابن القزاز القيرواني، صاحب "العشرات في اللغة"، و"محاسن الاقتياس في محاسن الاقتباس" للسيوطي(911هـ). والقضية تحتاج بعد إلى تتبع دقيق للوقوف على طرائق العلماء في تصنيف المؤلفات البلاغية.

التأليف في بقية هذه المؤلفات التي تعرض أبواب علم البلاغة ومسائله على النحو المعروف، مما يجعل الكتابين نموذجا تراثيا فذا في التأليف العلمي على أساس الحقول المفهومية في علم البلاغة.

-وقد قدم محقق "المنزع البديع.." الأستاذ علال الغازي تجريدا مهما لمحتوى الكتاب، جاء تحت عنوان "شجرة التركيب البنيوي لمصطلحات المنزع ومفاهيمه"، اتضح منه أساس التصنيف المفهومي الذي بنى عليه السجلماسي كتابه، ونص عليه في مفتتحه بقوله: "فقصدنا في هذا الكتاب الملقب بكتاب "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" إحصاء قوانين أساليب النُّظوم التي تشتمل عليها الصناعة الموضوعة لعلم البيان وأساليب البديع، وتجنيسها في التصنيف، وترتيب أصناف الصناعة في التأليف، على جهة الجنس والنوع، وتمهيد الأصل من ذلك للفرع، وتحريرُ تلك القوانين الكلية، وتجريدها من المواد الجزئية بقدر الطاقة وجهد الاستطاعة"[1]. وقد جاءت الحقول المفهومية التي اشتملت عليها أقسام الكتاب في عشرة مفاهيم كبرى، هي: الإيجاز والتخييل والإشارة والمبالغة والرَّصف والمظاهرة والتوضيح والاتساع والانثناء والتكرير. تتفرع منها فروع، تتفرع بدورها إلى فروع جزئية.

-أما كتاب "الروض المريع في صناعة البديع" لابن البناء المراكشي فقد قدم محققه الأستاذ رضوان بنشقرون سردا لتصنيف المصطلحات البلاغية(البديعية)[2] في الجزء الذي خصصه لدراسة الكتاب، عارضا فيه

1- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. السجلماسي، أبو محمد القاسم: تقديم وتحقيق: علال الغازي. مكتبة المعارف- الرباط. ط1، 1401هـ=1980م. ص 189. وانظر تشجير مصطلحات المنزع: ص 35.

2- مصطلح "البديع" عند ابن البناء المراكشي يساوي مصطلح البلاغة بفنونها الثلاثة؛ المعاني والبيان والبديع.

تقسيم ابن البناء اللفظ إلى قسمين كبيرين؛ **الأول:** من جهة مواجهة المعنى نحو الغرض المقصود، ويعني به كما بين محقق الكتاب : "العلاقة النسبية بين الكلام المعبِّر وبين الفكرة المتوخاة منه"[1]، أو بعبارة أخرى: "من جهة مطابقته للحال، حتى يكون وفق الغرض الذي يساق له"[2]. ووضع تحت هذا القسم أربعة أجناس كبرى:

•الخروج من وصف شيء إلى شيء، وتحته تسعة أنواع: الخروج الصريح- الإدماج-التفريع- الاستطراد- التجريد- الاستدراك- الاعتراض- الالتفات- الاعتماد.

• تشبيه شيء بشيء. ويكون التشبيه بحرف ودون حرف، الأول تحته أنواع: مفرد-مركب- المناسبة، وهو اشتباه في النسب لا الصفات.

• تبديل شيء بشيء، وتحته: المتناسبة، ومنها كل الاستعارات- التشبيه البسيط- الكناية- التتبيع، وهو الإرداف والتجاوز- التمثيل- المثل-المحاجاة واللغوز والتورية- الإيماء ، للتهويل أو التحقير- التعريض- الإبدال(وتحته: إبدال الضد بالضد، ويسمى التعريض- إبدال الكلي مكان الجزئي، والعكس- إبدال الكل مكان الجزء، والعكس- إبدال السبب مكان المسبب، والعكس- إبدال المجاز مكان الحقيقة- إبدال المدح بصورة الذم، ومنه الاستثناء، والعكس- إبدال الواجب مكان الممكن- إبدال الخبر مكان الطلب، والعكس- تسمية الشيء بأولاه، والعكس- إبدال التأنيث مكان التذكير، والعكس- إبدال المثال الأول مكان المشتق-إبدال المفرد والمثنى والجمع بعضها مكان بعض.

1- انظر: الروض المَريع في صناعة البديع، ابن البناء المراكشي: ص28.

2- المصدر نفسه، ص 31.

•تفصيل شيء بشيء، وتحته: التقسيم(وقد قسمه من ثلاث جهات: جهة الحكم فقط و الحكم والمقسَّم، وتحت كل منهما أنواع- من جهة الكلي ينقسم إلى جزئياته- من جهة الكل ينقسم إلى أجزائه)- التفصيل(وتحته: التشكيك- التجاهل- ما يكون بالقوة، وهو الاتساع- التضمين- التوضيح، وهو حسن البيان، وتحته التفسير، وتحته: شرح المبهم وبيان المجمل).

والثاني: من جهة دلالته على المعنى. وقد قسمه ابن البناء إلى ثلاثة أجناس كبرى:

•الإيجاز والاختصار: وتحته الاكتفاء والحذف.

•الإكثار: وتحته: الاستظهار(وتحته: التذييل، يتفرع منه المثال والتكميل والاحتراز- التتميم- الاشتراط)- التسوير(وتحته: التخصيص-التعميم)- المرادفة.

•التكرير: وتحته: المواطأة (وتحتها: البناء- التقرير- التأكيد- العكس- التبديل)-المشاركة (وتحتها: المشترك حقيقة- المنقول- المجاز، بإطلاقين؛ خاص(ويضم المشترك حقيقة والمنقول) وعام(ويضم: الإضمار-الإبدال- المبالغة- الاستعارة- الكناية- الحذف- الزيادة)- التجنيس(وتحته: تجنيس المطابقة- تجنيس الكناية[1]- المحاذاة- المضارعة- الترصيع- الموازنة- السجع- التصحيف- التلفيق- الزيادة في اللفظ لا في الخط- النقص في اللفظ لا في الخط- القلب- التصريف)[2].

1- لست أدري كيف يكون تجنيسا واللفظ الثاني ليس فيه حروف الأولى، الذي هو مفهوم الكناية، كما في المثال الذي أورده ابن البناء ص 164، وهو قول الشاعر: *وهاجرة قطعت لوصل أخرى*، فليس بين "هاجرة" و"أخرى" تجانس.

2- انظر هذا السرد: الروض المَريع..ص 31-39.

3- الحقول المفهومية للمصطلح البلاغي العربي القديم:

يقدم الجدول التالي الحقول المفهومية التي تم تصنيف المصطلحات البلاغية العربية القديمة تحتها[1]، وهي على الترتيب: حقل العناصر والأدوات- حقل التركيب – حقل البناء – حقل الاستمداد – حقل مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه – حقل الإشارة –حقل التناسب(الدلالي) – حقل التجانس(الصوتي)- حقل التقسيم- حقل المقاصد (الأغراض)، تلك عشرة كاملة .

وقد جاء ترتيب هذه الحقول العشرة على أساس ترتيب ما يتعلق بالموجود (وهو هنا الكلام) من المكونات (العناصر والأدوات) ثم طرق التكوين (التركيب-البناء- الاستمداد) ثم الصفات (مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه- الإشارة-التناسب-التجانس- التقسيم) ثم الغاية (المقاصد والأغراض).

وقد أسقط البحث من التصنيف عددا من المصطلحات التي يراها ناضبة العطاء العلمي سوى من موضعها التاريخي من علم المصطلح البلاغي، مثل مصطلح المعجم والمهمل (الخاص بالنقط وعدمه)، و مصطلح التأريخ الشعري، وما يقع تحته من مصطلحات، وهي: المعجم والمهمل-العواطل - الأخياف- المذيَّل (من حساب الجُمَّل)- المستوفِي- المتوَّج- الممثَّل[2].

1- اجتزأ البحث في ذكر المفاهيم الواقعة تحت كل حقل مفهومي، دون استيفائها جميعا، إيذانا بوضع معجم كامل تُستوفى فيه، لاحقا بإذن الله، كل المصطلحات النقدية والبلاغية العربية الواقعة تحت كل حقل من هذه الحقول المفهومية العشرة، ومفاهيمها، وما يتفرع منها.

2- انظر مفاهيم هذه المصطلحات: معجم البلاغة العربية. د. بدوي طبانة: دار المنارة- جدة، ودار الرفاعي- الرياض. ط3، 1408هـ=1988م. ص30-33، ص212، ص407.

	الحقل المفهومي (المفهوم الجامع لمفاهيم الحقل البلاغي)	المفاهيم البلاغية الو اقعة تحت الحقل المفهومي
1	العناصر والأدوات	همزة الاستفهام- إنَّ- إنما- إما(التي للتخيير أو الإباحة أو للإبهام)، إذا جاءت مع الجملتين- الاستئناف- الإثبات والنفي(إثبات الشيء للشيء بنفيه عن غير هذا الشيء)-أم المتصلة بعد همزة التسوية- أو التي للتخيير- التصريف- المظهر(أداة التشبيه وسيلة للربط)- أل العهدية- إلا الاستثنائية- أم المنفصلة بعد هل- الجامع(في التشبيه والفصل والوصل- ظاهر الحال- الخبر- التشبيه بحرف-التشبيه بدون حرف.
2	التركيب	القيد (في الجملة)- الزيادة(وتحتها: الحشو= الاعتراض)- الالتفات= الاستدراك= الاستثناء (الجانب التركيبي من المدح بما يشبه الذم)-الرئيسة (الجملة الرئيسة)- الإيجاز (وتحته: الحذف(ومنه: حذف الجمل)- الاكتفاء)- الإضمار-العنوان (الداخلي منه)- الإتباع (بالبدل أو النعت أو عطف البيان أو التوكيد أو عطف النسق).
3	البناء	حسن الابتداء-حسن الختام- حسن التخلص- الخروج- حسن الخروج- الإدماج- التفريع- الاستطراد- حسن الانتقال- التوصل- التخليع (موسيقى)- الإدماج- الرئيسة- المشجر(= المطرز= محبوك الطرفين)- الالتفات- الطي والنشر- السؤال

		والجواب (حكاية المحاورات)- الإطناب (وتحته: التذييل -التتميم -التكميل -الاحتراز - الإبهام والتفسير) - رد الأعجاز على الصدور(رد الأعجاز على ما تقدمها)-التبيين= التوشيح= التسهيم= الإرصاد= ائتلاف القافية- الوصل (بين الجملتين)- جمع الأوصاف- التفصيل -التكرير(وتحته: العكس- التبديل).
4	الاستمداد	الأخذ-السرقة- السرَق -الاستلحاق -الاجتلاب - المجدود - الاختلاس= نقل المعنى- الاصطراف- حسن البيان(منه إشارة لسياق خارجي)- حسن الاتباع- التضمين - حسن التضمين- الاقتباس- الادعاء- الإصلاح-الغصب- الإغارة(باب المساواة بين الآخذ والمأخوذ منه(البديع لأسامة بن منقذ)- سرقة الشعر وتوارد الخواطر- العنوان(الخارجي منه).
5	الإشارة	الاستعارة- التمثيل- التجاوز- التتبيع- المجردة (التورية)- اللحن- اللغَز- الإشارة- التجريد- التعريض- المحاجاة- الكناية- حسن البيان(النوع الثاني منه وهو المنفصل، وهو إشارة إلى سياق خارجي)- الإرداف-التورية- المُعَمَّى(وفيه مصطلحات أخرى)- التلويح- الإيماء- الرمز- العنوان.
6	مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه	الجزاء عن الفعل بمثله والمعنيان مختلفان- الاستفهام_=الاستخبار)- الخبر-خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر- إخراج الشيء المحمود بلفظ يوهم خلاف ذلك-تأكيد المدح بما يشبه الذم = الاستثناء- مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه- الدعاء-

		الأسلوب الحكيم(فيه كل صوره)- الإبدال(تحته: إبدال الجزئي مكان الكلي والعكس-إبدال الكل مكان الجزء والعكس-إبدال السبب مكان المسبب والعكس-إبدال االطلب مكان الخبر والعكس-إبدال التذكير والتأنيث-إبدال العدد؛ المفرد والمثنى والجمع بعضها مكان بعض-الاتساع.
7	التناسب(الدلالي)	المؤاخاة- المخالف- التدبيج- التقابل= المقابلة(تحتها: الطباق = المطابقة- (ومنه: الطباق المحض وغير المحض- ائتلاف الطباق التكافؤ- طباق السلب، والإيجاب، والترديد)- التدبيج- التضاد- إيهام التضاد- الرجوع- العكس- المعكوس- الإيجاب- صحة المقابلات- الإيجاب- السلب)- التمثيل- العكس= التبديل- التعليل-التعليق- براعة الاستهلال- التشبيه (تحته: . التشبيه المفرد التشبيه المركب).
8	التجانس(الصوتي)	الجناس = المجانسة = التجنيس = المجانس (تحته: الجناس التام (منه: التحريف والتصريف- الجناس الناقص- الخط(جناس التصحيف)- الترصيع- الجزاء على الفعل بمثله—المحرف -اللاحق= المضارع- المحقق= التجنيس المطلق- - المشتق- المفروق- المطابق- المتشابه- المشابهة- المخالف- جناس العكس- المذيل- المرفو- الرسالة- المردوف- جناس التركيب- جناس التلفيق- الازدواج- المزدوج- تجانس المزاوجة- (في تجانس البلاغة)- تجانس المناسبة(في الجانب المعنوي= المشاكلة= التجنيس)-

		التسبيغ= تشابه الأطراف- التسجيع(ومنه: المتوازن (=الازدواج) -المتوازي- المطرف-المشطور -التشطير (كلاهما في التقفية)- الإضمار-المضاف- المطلق- المعتل- التصريع الكامل-التصريع الناقص (باقي الجملة في الشطر الثاني)- ذوات القوافي- السجع (تحته: المخَلْخَل).
9	التقسيم	التقسيم- الجمع مع التقسيم- الجمع مع التفريق والتقسيم- التعقيب_=التفصيل- صحة التقسيم- فساد التقسيم- جمع الأوصاف- اللف والنشر- الجمع مع التفريق(في التشبيه)- التدريج.
10	المقاصد(الأغراض)	التحضيض -الحصر-المبالغة- الإبهام- الاحتراس- الاحتراز من العبث- التخيير- التقرير-التحسر والتحزن- التحقيق- التوكيد- تحريك الهمة- دفع توهم السهو- البقيا- الاستبعاد- التعريض- الشماتة- التحقير- التعجب- عتاب المرء نفسه- التسخير (عرض الأمر)- التعريض(وتحته: التخفيف).

4-خصائص الحقول المفهومية:

أ- يتيح هذا التصنيف للحقول المفهومية للمصطلح البلاغي العربي إمكانية التصنيف المتدرج لهذه الحقول؛ بمعنى: إمكانية تصنيف الحقل المفهومي الواحد إلى تصنيفات تتدرج من الأخص إلى الأعم. فيمكن تصنيف الحقول المفهومية للمصطلح البلاغي العربي إلى: الحقل الصوتي-الحقل اللفظي-الحقل الدلالي- الحقل التصويري. وتحت كل حقل من هذه الحقول يمكن تصنيف مفاهيمه إلى: حقل

العناصر–حقل العلاقات– حقل المستويات–حقل الوظائف–حقل المقاصد. ويمكن تقسيم حقل العلاقات مثلا إلى: حقل التناسب–حقل التقابل– حقل التراتب..إلخ، ثم تصنيف حقل التقابل إلى: التضاد–العكس–العدم والمِلْكة– الطباق–...إلخ.

ب- يتفاوت حجم الحقول المفهومية في هذا التصنيف، فبعضها متسع يضم عددا كبيرا من المفاهيم؛ مثل حقل التجانس الصوتي، وحقل الاستمداد، والإشارة، وبعضها متوسط؛ كحقل التركيب وحقل الإشارة، وبعضها ضيق يضم عددا محدودا من المفاهيم؛ مثل حقل العناصر والأدوات و حقل التقسيم.

ج- يتجاوز هذا التصنيف للحقول المفهومية رصد تطورات المفاهيم البلاغية في مراحل تاريخ العلم المختلفة، بما تضيفه كل مرحلة من طبقة مفهومية للمصطلح، بحسب السياقات الثقافية والحضارية العامة التي يتحرك فيها العلم(انظر: التوصية رقم 2، وأهمية منظور الحقول المفهومية رقم ب).

•خاتمة البحث:

تمثل الوفرة الاصطلاحية في علم البلاغة العربي القديم، في أحد جوانبها، مشكلة من مشكلات هذا العلم النظري، المنعكسة بالضرورة على التطبيق.

وقد قدمت هذه الدراسة واحدا من المداخل التصنيفية المقترحة حلا لهذه المشكلة، هو مدخل الحقول المفهومية. وقد استمدت الدراسة هذا المنظور التصنيفي من نظرية الحقول الدلالية، إحدى نظريات علم اللغة الحديث، بعناصرها الموازية لها من تعريف للحقل المفهومي، وبيان أهمية تصنيف المصطلحات النقدية والبلاغية العربية إلى حقول مفهومية، ورصد أصول فكرة الحقول المفهومية في التراث البلاغي العربي القديم.

وعرضت الدراسة جدولا بالحقول المفهومية للمصطلح البلاغي العربي القديم، وقد جعلتها في عشرة حقول؛ هي: العناصر والأدوات- التركيب- البناء- الاستمداد- الإشارة- مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه - التناسب الدلالي- التجانس الصوتي- التقسيم- المقاصد(الأغراض). ثم ختمتها بجملة من الخصائص العامة الملاحظة على هذه الحقول المفهومية.

•التوصيات:

تخلص الدراسة من فكرة الحقول المفهومية للمصطلحات في المعجم البلاغي العربي إلى التوصيات الآتية:

1-بناء مشروع اصطلاحي يهدف إلى استصفاء مصطلحات كل كتاب من كتب البلاغة العربية والنقد العربي القديم، وكذلك المؤلفات النقدية الحديثة، كل على حدة(مثل كتاب د. الشاهد البوشيخي: مصطلحات نقدية في كتاب البيان والتبيُّن للجاحظ)،(مع تصنيف أنواع التأليف في هذه المؤلفات إلى: مؤلفات مؤسسة للعلم- مؤلفات شارحة للعلم، مؤلفات مستخلِصة لأصول العلم وقواعده- مؤلفات مطبقة لأصول العلم وقواعده)، ثم تصنيف هذا المجموع المصطلحي من منظورات تصنيفية متعددة. وتكمن قيمة هذا المشروع في عدة جوانب؛ هي: استقصاء وحصر كل المفاهيم النقدية والبلاغية عبر تاريخ علم البلاغة والنقد الأدبي العربي منذ نشأته حتى العصر الحاضر — دراسة هذه المفاهيم دراسة نصية في ضوء سياقاتها التي وردت فيها، مما سيساهم في تحرير وتدقيق هذه المفاهيم- رصد الأشباه والنظائر والفروق البلاغية-رصد تطور المفاهيم البلاغية والنقدية في العصر الحديث وعلاقتها بالمفاهيم المستقرة من حيث نسخ المفاهيم واستبدالها، أو توسيع دلالات المفاهيم أو تضييقها أو تغيير المصطلح والإبقاء على مفهومه(مثل مفهوم العدول

ومفهوم الانحراف الأسلوبي، ومفهوم مقتضى الحال ومفهوم السياق) والعكس؛ أي تغيير المفهوم والإبقاء على المصطلح.

2-بناء مشروع نقدي يستوفي -على مراحل متتابعة- تطبيق نظرية حقول المفاهيم البلاغية والنقدية المختلفة على نصوص الشعر العربي في مراحله التاريخية المختلفة، والعناية بسد الفجوات المفهومية التي ستتضح حين التطبيق، خاصة على الشعر الحديث، وهو مشروع مكمل للمشروع المقترح السابق؛ لاستيفائه الجانب التطبيقي الإبداعي للمفاهيم. وسوف يقدم إنجاز هذا المشروع مادة علمية وافية صالحة لدراسة تطور المفاهيم النقدية والبلاغية العربية دراسة دقيقة ومعمقة(انظر التوصية رقم 1، والخاصية رقم ج، وأهمية منظور الحقول المفهومية رقم ب).

3-توظيف هذه الذخيرة الاصطلاحية في الدراسات التطبيقية على الإبداع العربي؛ فإنها أدعى لدقة التحليل ومن ثم لتحقيق علمية العلم.

4-تطبيق نظرية الحقول المفهومية على باقي منظومة العلوم العربية الإسلامية، واستخلاص المشترك بين الحقول المفهومية لجملة هذه العلوم، مما يبرز مزيدا من علاقات الاستمداد والتلاقح وتشغيل المفاهيم بين هذه العلوم جميعا.

5-تصنيف المعجم النقدي والبلاغي العربي القديم من مداخل متعددة، تستصفي كل صنف من مصطلحاته بمعجم فرعي محدود، مثل مدخل المصطلح وشبه المصطلح، المعجم التصويري، المعجم الموسيقي، المعجم الدلالي(المصطلحات الخاصة بتحليل المعنى والدلالة)، معجم أدوات الصناعة الأدبية، معجم المقاصد البلاغية..إلخ.

مصادر البحث ومراجعه:

- بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري(654هـ). تحقيق الدكتور حفني شرف. نهضة مصر. د.ت.

- بعض صور الاختلاف في المصطلحين النقدي والبلاغي، الدكتور عبد الصمد الأجراوي. مجلة دراسات مصطلحية. معهد الدراسات المصطلحية، ومؤسسة البحوث والدراسات العلمية(مبدع). ع8، 1429هـ=2008م.

- "التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي"، الدكتور أحمد أبو زيد. مجلة المناظرة. عدد 6، ديسمبر 1993م.

- توضيح المفاهيم ضرورة معرفية. ضمن كتاب: بناء المفاهيم، دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، د. صلاح إسماعيل. إشراف علي جمعة محمد. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ط1، 1418هـ=1998م. ج1.

- جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي، الدكتور أحمد عزوز. مجلة التراث العربي- اتحاد الكتاب العرب-دمشق، السنة الحادية والعشرون، ع85، شوال 1423هـ=يناير 2002م.

- الدراسة المفهومية؛ تعريفها وأنواعها وعناصرها المنهجية، الدكتورة فريدة زمرد. دراسات مصطلحية- مجلة معهد الدراسات المصطلحية- فاس- المملكة المغربية. ع5، 1426هـ=2005م.

- الدراسة النصية للمصطلح، الدكتور مصطفى فوضيل، مجلة دراسات مصطلحية - مجلة معهد الدراسات المصطلحية- فاس-المملكة المغربية. ع5، 1426هـ=2005م.

-دور الخرائط المفهومية في تكوين المفاهيم الرئيسية لعمليات الفهرسة في المكتبات، رونق محمد ناظم، المؤتمر الدولي التخصصي الأول في علم المعلوماتية والمكتبات. 27-27 شباط(فبراير) 2019- الجامعة المستنصرية- العراق.

-الروض المَريع في صناعة البديع، ابن البناء المراكشي العددي، تحقيق الدكتور رضوان بن شقرون. دار النشر المغربية-الدار البيضاء. 1985م.

-سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد(466هـ). صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي. مكتبة علي صبيح- مصر. د.ط.، 1372هـ=1952م.

-شرح بديعية صفي الدين الحلي، صفي الدين الحلي(752هـ)، المكتبة العلمية- مصر. 1316هـ.

-العرب ونظرية الحقول الدلالية، الدكتور عمار شلواي، مجلة المخبر-أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- قسم الأدب العربي- جامعة بسكرة. ع3، سنة 2006م.

-علم الدلالة، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط5، 1998م.

-العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، علي بن الحسن(463هـ)، مطبعة السعادة- مصر. ط1، 1325هـ=1907م، ج1.

-قضايا المصطلح البلاغي: كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، الدكتور محمد بن علي الصامل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع- الرياض. ط1، 1428هـ- 2007م.

-لماذا أُهمل المصطلح التراثي، الدكتور علي القاسمي، مجلة المناظرة، ع6، 1414هـ=1993م.

-المصطلح البديعي، قضية ونموذج، الدكتور عبد الرزاق صالحي، مجلة دراسات مصطلحية. معهد الدراسات المصطلحية، ومؤسسة البحوث والدراسات العلمية(مبدع). ع8، 1429هـ=2008م.

-معجم البلاغة العربية، الدكتور بدوي طبانة، دار المنارة- جدة، ودار الرفاعي- الرياض. ط3، 1408هـ=1988م.

-المعجم العربي نشأته وتطوره، الدكتور حسين نصار، دار مصر للطباعة- القاهرة. ط 4، 1408هـ=1988م. ج1.

-معجم المعاجم، تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم التراثية، أحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي. ط2، 1993م.

-المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، السجلماسي، أبو محمد القاسم، تقديم وتحقيق: الدكتور علال الغازي. مكتبة المعارف- الرباط. ط1، 1401هـ=1980م.

-من قضايا المنهج في دراسة المصطلح في النقد العربي، الدكتور محمد أزهري، مجلة دراسات مصطلحية. معهد الدراسات المصطلحية، ومؤسسة البحوث والدراسات العلمية(مبدع). ع8، سنة 1429هـ=2008م.

- نظرية الحقول الدلالية، الدكتور عمار شلواي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة. ع2، يونيو 2002م.